الكاملة؟ ام انها حضّرت القطع الرئيسة وتركت امر تركيبها النهائي الى لحظة الحاجة، كي تتمكن القيادة السياسية والمعلون الدبلوماسيون الاسرائيليون من الاصرار على ان اسرائيل لا تملك الاسلحة النووية لكنها تملك القدرة على انتاجها في وقت قصير؟ فيرجح براي الاحتمال الثاني، وإن لم يجزم في الموضوع. وكذلك، فلا يعرف اين تخزن اسرائيل اسلحتها النووية، لكن يرجح المؤلف ان يكون ذلك في نفق قرب مفاعل ديمونا، وبالقرب من مطار هاتسيريم العسكري. ويشجع ذلك التفكير الموقع المعزول لذلك المنطقة واستعانة الدفاعات الجوية الاسرائيلية في منع اي طائرات (وحتى الصديقة) من الاقتراب منها.

يحيل الناس عادة الى التحدث عن الترسانة النووية الاسرائيلية دون التفكير بالكمية وحجم طريقة لنقل القنابل الذرية الى اهدافها، فيناقش براي، في الفصل الثالث وسائل الايصال، اهم النظم المتوفرة لدى اسرائيل لنقل او اطلاق الرؤوس المتفجرة النووية، واهم المعايير لقياس فاعليتها وجدواها. ويعالج، اولاً، قضية التصغير، اي تصميم القنابل الذرية الصغيرة (لكن التي تحتوي على الحد الادنى من المواد المُشِعّة اللازمة لانتاج السلاح الذري) القابلة للتركيب على رؤوس الصواريخ او الطائرات المدفعية. ويعتقد براي، بناء على التقديرات الغربية وحتى الاسرائيلية، بأنه بات بمقدور اسرائيل ان تنتج القنابل بزنة طن واحد او نصف طن، لكن يمثل ذلك وزناً فقدر الطائرات وحدها. وليس غالبية الصواريخ، على ثقلها.

ثم يناقش المؤلف امكانية استخدام صواريخ «اريحا» والناس» التي لدى اسرائيل لنقل الرؤوس النووية. ويستنتج انه ربما كان ذلك بمقدورها حالياً، لكن يعاني هذان السلاحان من قصر المدى نسبياً. فيؤدي ما سبق بالمؤلف الى النظر الى وسائل الايصال الاخرى، واهمها طائرات النقل وطائرات الهليكوبتر والعربات، واخيراً الطائرات القاذفة. ويلاحظ براي، على الفور، عدم جدوى غالبية هذه الوسائل، نظراً الى تعرضها الشديد الى النيران الارضية او الدفاعات الجوية المعادية، مما يوضح ان الخيار الافضل هو القاذفات.

ويراجع المؤلف الصفات الادائية والتكنولوجية للطائرات المقاتلة الاسرائيلية، وخصوصاً قدرتها على نقل اكبر كمية حمولة لاكبر مسافة وبافضل الفرص لتجنب او اختراق الدفاعات الجوية المعادية المؤلفة من اجهزة رادار وحرب الكترونية وصواريخ ومدافع ارضية مضادة للطائرات ومقاتلات معترضة. ويستخلص، بالتالي، ان طائرتي كفير وأ ـ ٤ سكايهوك غير ملائمتين لهذا الدور النووي، وكذلك ان طائرة ف ـ ٤ فانتوم باتت متقادمة رغم قدراتها المتازة، مما يشير الى تفضيل المقاتلة ف ـ ١٦ فالكون وخصوصاً المقاتلة ف ـ ١٥ إيغل لنقل الاسلحة الذرية الاسرائيلية الى عمق الاراضي العربية. بل يؤكد براي انه بمقدور طائرة ف ـ ١٥ ان تصل المناطق الجنوبية في الاتحاد السوفياتي وحوض البحر الابيض المتوسط وطهران، لو شاءت اسرائيل ذلك.

يسترجع براي، في فصله الختامي، اهم ما جاء في الكتاب، مضيفاً مناقشة لامكانية حصول هجوم عفاجئ عربي يبيد الترسانة النووية الاسرائيلية. واذ يشعر المؤلف ان تلك الامكانية ستجعل اسرائيل متيقظة باستمرار، فيستنتج ان وجود الاسلحة النووية في المنطقة من شأنه ان يزيد مخاطر الحرب النووية وليس ان يقلصها.

ملاحظات عامة

يبقى التعليق على بعض الجوانب الهامة في هذا الكتاب، من حيث محتواه واستنتاجاته. وتتمثل الملاحظة الاولى في ان معالجة بيتر براي لا تقدم الكثير من المعلومات او حتى الاستنتاجات الجديدة، بل انها تستهلك صفحات كثيرة طويلة لمناقشة نقاط كان بالامكان طرحها بفقرات. فيظهر، الى حد كبير، ان الخدمة التي قدمها المؤلف هي تجميع وتصنيف اهم ما ورد في الكتب والتقارير والمقالات حول موضوع القوة النووية الاسرائيلية، ايؤكد الكثير مما يعرفه القارئ المطلع اصلاً. ولا بأس طبعاً، في ان يوضح براي بعض القضايا التقنية كي يختفي كل جمود حولها.

اما الملاحظة الثانية، فتتعلق بمناقشة المؤلف لوسائل ايصال الاسلحة النووية الى اهدافها،